الباب السابع

فى الحلوى بأنواعها

- هل لك فى هذه الأنواع ؟
- الأرزة بلبن .
- الهَرِيسَة .
- السِّكْبَاجَةِ .
- الفالُوذَج .
- اللَّوْزِينج .
- القطائف .
- الخبيص .
- أيهما أطيب .
- الفالوذج أم اللوزينج ؟!
- أحسن ما قيل فيهما !

الباب السابع

(فى الحلوى بأنواعها)

هل لك فى هذه الأنواع ؟!

قال صديق لأبى إسحق :

هل لك فى « سكباجة » تقرأ وتكتب !
و « قَلِيَّة » تنطق بالشعر ، وتخرج
القريض ! (الشعر)
و « طَبَاهِجَة » كالعود المطرب؟!
و « عُجّةٍ » تأكل أطراف أصابعك معها !
و « خَبيصٍ » [1] أحلى من النوم قبل
أن تصلى العتمة !؟

فقال له :

﴿فأتنا بما تَعِدنا إن كنت من الصادقين﴾[2]

مَرْحباً بالشيخ الطّبَرى !

وقُدم إلى بعض الصوفية أرزة بلبن مُغَشَّاة بالسكر فقال : مَرْحَباً بالشيخ الطبرى ، وقد تَرَدّى بالطيلسان السكرى[3] !!

---

(١) العُجّةُ بضم العين : طعام يتخذ من بيض يضرب ويُقلى بالسمن أو الزيت . أما القلية والطباهجة والخبيص فقد ذكرناها فى الفصل السابق .

(٢) بعض الآيات رقم ٧٠ من سورة الأعراف و ٣٢ من سورة هود ، و ٢٢ من سورة الأحقاف .

(٣) الطبرى : محمد بن جرير أبو جعفر مؤرخ وموسوعى ، مفسر ، مقرىء ، محدث له جامع البيان فى تأويل القرآن .

والطيلسان كساء خاص يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء . والمراد أنه يستقبل الأرزة باللبن استقبالا يليق بها وأنها منه موضع التكريم والإجلال !

وصف فريد للأرزة باللبن[1] !

ووصفها آخر فقال :

أرزة مكنونة ، فى السكر مدفونة .

وصف على أعلى مستوى !

ووصفها عَضُد الدولة فقال :

واسمها بالسندية « بهنتا » . وقال فيه :

وبهَطّة[2] تعجز عن وصفها ... يا مُدّعى الأوصافِ بالزّورِ
كأنها [3] فى الجَامِ مملوءةٌ ... لآلىء فى مَاء كافور

هَلُمُّوا إلى الهريسة :

وقال منصور الفقيه فى الهريسة[4] :

هَلُمّوا إلى من عُذِّبَتْ طُولَ لَيْلها ... بأضْيَقِ حَبْسٍ فى جَحيمٍ تُسَعَّرُ
وقُدْ ضُرِبَتْ ألفين مِن غَيْرِ ريبةٍ ... فَحَىّ على دَفْنِ الشهيدة تؤجروا

وقال أبو طالب المأمونى :

هَرِيسَةٌ خِلْتُها وَقَدْ مَلأ الطّبا ... خُ منها الإناءَ ما وَسِعَا
دُرًّا نثيراً أسْلاَكُه قِطَعٌ ... فى ماءِ وَرْدٍ وصَنْدَلٍ نُقعا

وقال الثعالبى فى وصف الهريسة :

انشَطْ ــ فديتُك سيدى ــ لهريسةٍ ... شبهتُها فاسمع لتشبيه عجب

---

(١) الأرزة باللبن معروفة . يطبخ الأرز باللبن ويوضع فوقه الزبيب و « جوز الهند » المبشور ، ويضاف إليه ماء الورد والسكر ويقدم مع أطباق الحلوى . ومنه نوع يطهى فى الفرن ويسميه المصريون : « المعمر » ويضاف إليه السكر وقد يقدم دون إضافة السكر إليه .

(٢) البهَطّ : الأرز يطبخ باللبن والسَّمِن .

(٣) الجام : الوعاء من زجاج .

(٤) الهريسة : نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر . ولعله يشير إلى عملية إعداد الدقيق وضربه كى تمتزج ذراته ، وما تتعرض له من وضعها فى إناء خاص على نار مسعرة حتى يتم نُضجها ؛ فيُنادى الآكلين أن يقوموا بتناولها لتجد مثواها فى بطونهم !

كخيوط قَزٍّ فى لآلىء فضة ... فركت وأجرى فوقها ماء الذهب[1]
والدارصينى[2] المشتهى من فوقها ... مع فُلْفِلٍ يقضى بها بعض الأرَب
ككتابةٍ من زعفرانٍ[3] نُقّطَتْ ... بالمسك يقرؤها الفتى عندالسغب[4]
وترى المدى المروزى يمرّ فى ... صفحاتِها وحِفَافها يمضى بِلَا لغب[5]
كعصارة المسكِ الزكىّ تجلّبت ... فوق البسيطة فى لُجَيْن منتخبْ[6]

السكباجة :

● وقال فى السِكباجة :

وسِكْبَاجَةٍ تَشفى السقيمَ بطيبها ... على أنها جاءت بلون سقيم
إذا زارت أيدى الرجالِ تراجعت ... كأيدى نساءٍ فى ظلالِ نعيم[7]

الفالوذج :

● قيل للحسن : إن فلانا يَعِيبُ الفالوذَجَ[8] فقال : لعاب النّحل ، بلعاب البُرّ ، بخالص السّمْن ؛ ما عاب هذا مسلم !!

اللّوْزِينَج :

● وقيل لابن السماك :

ما تقول فى : لَوْزِينَج[9] حسن المنظر ، طيب المخبر ؟!
فقال : ما أشدَّ الوصفَ إذا لم يكن معه الموصوف !!

---

(١) قز : حرير
(٢) الدار صينى : من التوابل المشهيات ذات النكهة كالزنجبيل والقرنفل وغيرهما من البهار !
(٣) الزعفران : نبات منه نوع صِبغىّ .
(٤) السغب : الجوع .
(٥) المدى : جمع مدية . السكين . وحفافها : جوانبها . واللَّغَب : التعب .
(٦) البسيطة : الأرض ، واللجين : الفضة .
(٧) المراد أنها ناعمة الملمس طرية كأيدى النساء المنعمات .
(٨) الفالوذج : كان عبد الله بن جدعان القرشى قد أكله على مائدة كسرى فلما بلغ من نفسه ، سأل عنه فقيل : هو « لُبابُ البُرّ » يُلْبَك مع العَسَل ، فابتاع غلاما فارسيا فقدم به إلى مكة ، فصنع بها الفالُوذج ومن هنا ذاع بين العرب . ا . هـ [المرأة العربية فى الجاهلية والإسلام] .
(٩) اللّوزِينَج : من الحلواء ، شِبْهُ القطائف ، تؤدم بدُهْن اللوز .

● وقال الثعالبى :

اللَّوْزِينَج : يؤدى طعم العافية ، ويختم بحسن العاقبة !

عود إلى الفالوذج :

● وما أحسن قول السّرى الموصلىّ فى الفالوذج :

بأحمر مبيضّ الزجاج كأنه ... رداءُ عروسٍ مُشْرَبٌ بخَلُوقِ[1]
له فى الحشا بَرْدُ الوِصال وطيبُه ... وإن كان يلقاه بلون حريق[2]
كأن بياضَ اللّوْزِ فى جنَباتِه ... كواكبُ لاحت فى سماء عقيقِ[3]

مع القطائف :

● وأحسن منه قول ابن المعتز :

أكلت قطائفا فلبست منها ... قطائفَ أدفأتْ ظهرى وبطنى !
سميذٌ مُحَمّل يُحْشَى بلَوْزٍ ... يُشَابُ بسُكَّرٍ يُغْلى بدُهْنِ
إذا فكّرْتُ فيه قلت : هذا ... طعامٌ جاءَ من جَنّاتِ عَدْنِ[4]

الخبيص :

● وقال أبو طالب المأمونى :

خَبيصَةٌ فى الجامِ قَدْ قدّمت ... مَدْفونة فى اللَّوْز والسُّكّرِ

---

(١) مُشرب : مخلوط . والخَلوق : بفتح الخاء : ضرب من الطِّيب أطيب أجزائه الزعفران . والسّرِىّ : يصف جام فالوذج ويعبث بأبى بكر الخالدى ويشير إلى أنه يميل إلى الرشوة فى أبيات ثلاثة سبقت هذه الآيات فيستطيع من يريد التأثير عليه أن يلاطفه بأحمرَ الخ ..

(٢) ومع ما هو عليه من اللون الذى يشبه لون الحريق فإن له أثرا طيبا فى النفس عند تناوله أشبه ما يكون بالراحة النفسية عندما يتيح القدر للمحبين أن يكون بينهما لقاء ووصال .

(٣) العقيق : حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص . يكون باليمن ، وبسواحل البحر المتوسط واحدته عقيقة .
والشاعر حين يرى الفالوذج يحلق فى سماء الخيال فيرى اللوز نجوماً تمحو الظلام بنورها ، ويرى الفالوذج عقيقاً له بريقه وسحره فى النفوس !

(٤) بلغ من نفاسة الكنافة والقطائف أن يشترك فى وصفهما أقطاب الدين والعلم والأدب وأن يتطوع شيخ الإسلام السيوطى بجمع ما قيل فيهما فى رسالة سماها : منهل اللطائف فى الكنافة والقطائف .
وجاء فى لسان العرب : القطائف طعام يسوى من الدقيق المُرَقّ بالماء ، شبهت بخمل القطيفة التى تفترش . والخَمَل : هُدْب القطيفة ونحوها . والسميذ (بالذال) لباب الدقيق . وبالدال لغة فيه . ويشير صاحب التذكرة إلى صنعها فيقول : قد يفرك العجين المخمور النقى البياض بدهن اللوز والعسل ، وقد يحشى بالفستق والعسل .

يأكـلُ من يأكلهـا خمسةً بِكَفّـه منها ، ولم يَشْعُـرِ[1] !

أيها أطيب ، الفالوذج أم اللوزينج ؟

قال أبو يوسف القاضى :

تحاكم إلىّ الرشيدُ وزبيدة فى :

«الفالوذج» و اللّوزَينج[2]

أيهما أطيب ؟

فقلت : إنى لا أحكم فى غائب !

فأمر الرشيد باتخاذهما ، وتقديمهما بين يدىّ !

فلما أُحْضِرا ؛ جعلت آكل من هذا مرة ، ومن هذا أخرى ، حتى نصفت الجامين !

فقال لى الرشيد : أيهما أطيب ؟

فقلت : ياأمير المؤمنين ! كلما أردت أن أشهدَ لأحدهما منعنى الآخر بحجتِه !!

ووصف «**الفالوذج**» أبو طالب المدنى فقال :

«فالـوذجٌ» يَمْنَـع مِن نَيْلِـه ما فيه من عَقْـد وإنضاج
يَسِيحُ فى لُجّـةٍ يَاقُوتِيَّـةٍ واللـوزُ حيتانٌ من العـاج

● وصف بديع الزمان[3] «اللّوزِينَج» فقال :

لَوْزِينَجٌ يمدّ العمرَ إلى يوم النشر ، رقيق القِشر ، كثيفُ الحَشْو ، لَوْلَبىّ الدُّهن ، كَوْكبىّ اللون ، يذوب كالصَّمغة قبل المضغة[4] .

---

(١) الخبيص والخبيصة نوع من الحلوى من سمن وتمر ودقيق وقد سبق بيانه .والجام: الإناء الزجاجى . وقد يعمل الخبيص من العسل ونقى الدقيق .

(٢) الفالوذج : المعروف عند المصريين «بالبولوظة» . وقد سبق بيانه .

واللّوْزِينَج : بسكون الواو وكسر الزاى وفتح النون شبه القطائف ، تؤدم بدهن اللوز . فارسى معرب

(٣) بديع الزمان الهمذانى شاعر أديب من أئمة الكتاب ، ولد بهمذان . مدح الأمراء ، والوزراء ، واشتهر بكتابة الرسائل ، و «المقامات» .

(٤) وهذه الفقرة من المقامة البغدادية «لبديع الزمان الهمذانى» يقول عيسى بن هشام : وقلت لصاحب الحلواء : زن «لأبى زيد» من اللّوْزينج رطلين ؛ فإنه أجْرى فى الحُلوق ، وأسرى فى العُروق وليكن ليلىّ العُمْر ، يومِىّ النشر (أى صنع فى ليلته ، ويومى النشر : نشر فى يومه . والمراد : أنه غض جديد . لم يمر عليه يوم)=

أحسن ما سمع فى اللوزينج :

وأحسن ما سمعت فيه قول ابن الرومى[1] :

لا يُخْطِئَنّى منكَ لَوْزِينَـــجٌ ... إذا بَدَا أعجبَ أو عجّبَا
لو شاءَ أن يَذْهَبَ فى صخرةٍ ... لسَهّلَ الطِّيبُ له مَذْهَبَـــا
لم تُغْلِقِ الشَّهْـوَةُ أبوابَهـا ... إلا أَبَتْ زُلْفَاه أن يُحْجَبَا
يدورُ بالنفْحـةِ فى جَامِـه ... دوراً ترى الدّهن له لولَبَا
عاونَ فيه مَنْظَـرٌ مَخْبَـرا ... مُسْتَحْسَنٌ ساعَـدَ مستعذباً
مُسْتَكْشَـفُ الحشْوِ ولكنّـــهُ ... أرَقُّ جِلْداً من نسيم الصّبَا
كأنّمـــا قُدَّت جَلاَبِيبُـــه ... مِنْ نُقْطَةِ القطْرِ إذا حُبِّبَا
يُخَالُ من رِقّـةِ خِرشائـه ... شارك فى الأجنحة الجُنْدُبا[2]
لو أنّه صُوّر من خُبـزِهِ ... ثغرٌ لكـان الـواضحَ الأَشْنَبَا[3]
من كلّ بيضاءَ يَوَدّ الفتى ... أن يَجْعَل الكفّ لها مَركَبَا
مدهونـة زرقـاءُ مدقوقـةٌ ... صَهْباء تحكى الأزرقَ الأشهبا
قُرَّةُ عَيْـنٍ وفَـمٍ حُسِّنَتْ ... وطُيِّبَت حتى صَبَا من صَبَا[4]

=وفى المخطوطة : يمد العمر إلى يوم النشر ، وقد نقل الأستاذ على الجندى فى كتابه قرة العين الفقرة وشرحها على أنها يومىّ النشر ، ليلىّ العمر .

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى، ويهنيه بابن وُلد له وأولها :

أقسمت بالله لقـــد أنجبـــا ... شمس وبـــدر ولـــدا كوكبـــا

[ديوان ابن الرومى ٣ ــ ٤٧٩ . زهر الآداب ٢ ــ ٧]

(٢) خِرشائه : الجلدة الرقيقة والجُندب : نوع من الجراد يصرّ ويقفز ويطير والجمع جنادب . والجيم مضمومة . أما الدال فتضم أو تفتح .

(٣) الأشنب . من الشنب وهو رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .

(٤) صبا : مال .